‘كانوا مجرد أطفال‘

أدلة على جرائم حرب خلال الهجوم الإسرائيلي على غزة في أغسطس/آب 2022

تقرير بحثي موجز

منظمة العفو الدولية

المحتويات

1. **الملخص التنفيذي** 3
2. **المنهجية** 4
3. **الخلفية** 5
4. **تأثير النّزاع على المدنيين** 6
5. **هجمات غير قانونية كما يبدو من جانب القوّات الإسرائيلية** 8
   - 5.1 مقتل دنيانا العمور 8
   - 5.2 الهجمة على مقبرة الفالوجا 11
6. **هجمات غير قانونية كما يبدو من جانب الجماعات المسلحة الفلسطينية** 14
   - 6.1 الهجمة على مخيم جباليا للاجئين 14
7. **الإستنتاج والتوصيات** 16

صورة الغلاف: *أطفال فلسطينيون يعاينون مبناهم المدمر في مدينة غزة في 9 أغسطس/آب 2022 عقب بدء سريان وقف إطلاق النار بين إسرائيل والجماعات المسلحة الفلسطينية. وكان المبنى المحطّم مسكنًا سابقًا لـ17 شخصًا – من ضمنهم أطفال – أعطتهم إسرائيل تحذيرًا مدته 30 دقيقة فقط لإخلائه قبل توجيه الضربات الجوية المدمرة. © Majdi Fathi/NurPhoto via Getty Images*

في 5 أغسطس/آب 2022، شنّت إسرائيل هجومًا دام ثلاثة أيام على غزّة المحتلة لتلحق مجدّدًا الذعر والدمار بسكّانٍ يرزحون تحت الحصار ونظام الفصل العنصري (أبارتهايد). ارتكبت كل من القوات الإسرائيلية والجماعات الفلسطينية المسلحة ما يبدو أنها جرائم حرب. ففي إحدى الهجمات، قتلت طائرة إسرائيلية مسيّرة خمسة أطفال في مقبرة الفالوجة، وفي هجمة أخرى قُتل سبعة مدنيّين فلسطينيّين في هجمة يُرجّح أنها نجمت عن صاروخ فلسطيني أخطأ هدفه.

1. الملخص التنفيذي

شنت إسرائيل في 5 أغسطس/آب 2022 هجومًا عسكريًا على قطاع غزة المحتل دام ثلاثة أيام، فيما بدا ظاهريًّا كحملة احترازية استهدفت حركة الجهاد الإسلامي الفلسطينية وجناحها العسكري سرايا القدس. وقُتل ما مجموعه 49 فلسطينيًا وأُصيب 360 فلسطينيًا على الأقل بجروح، من ضمنهم 151 طفلًا بحسب الأمم المتحدة. وقد خلصت منظمة العفو الدولية – استنادًا إلى أبحاثها – إلى أن 31 مدنيًا كانوا في عداد القتلى. وبتقديرها فإن 33 فلسطينيًا – من بينهم 17 مدنيًا – قد قتلوا بنيران القوات الإسرائيلية، فيما وجدت أن 14 مدنيًّا قُتلوا من بين الستة عشر المتبقّين. في إحدى هذه الهجمات التي أودت بحياة سبعة مدنيّين جمعت منظمة العفو الدولية ما يكفي من الأدلة كي ترجّح أنها نجمت عن صاروخ أطلقه فصيل فلسطيني مسلّح وأخطأ الهدف، فيما لم تتمكن من تأكيد الجهة المسؤولة عن الهجمات الأربع الأخرى التي قُتل فيها المدنيّون التسعة المتبقّون. أعقبت تلك الهجمات إزالةٌ فوريّة لبقايا الأسلحة ممّا حال دون وصول باحثي منظمة العفو الدولية إلى أدلّة مادّية بيد أن هذه الإزالة تتّسق ونمطًا كان شُخّص في حالاتٍ سابقة لصواريخ فلسطينية أخطأت هدفها.

وبناءً على 42 مقابلة وعمل ميداني واسع تضمن زيارات إلى المواقع المتضررة في قطاع غزة، وتحليل لصور الأقمار الصناعية، وغيرها من الأدلة المرئية، ومراجعة للبيانات الرسمية، والمقالات الإعلامية، وتقارير المنظمات الأخرى، جمعت منظمة العفو الدولية، وحللت أدلة جديدة على الهجمات غير القانونية – ومن ضمنها جرائم حرب محتملة ارتكبتها كل من القوات الإسرائيلية والجماعات الفلسطينية المسلّحة – تُقدّم تذكيرًا صارخًا بالغياب الصادم لأي تدابير جدية لتحقيق العدالة والمساءلة.

وتفحصت منظمة العفو الدولية بالتفصيل هجمتين إسرائيليتين يجب التحقيق فيهما بوصفهما جريمتي حرب محتملتين إمّا لأنهما - كما يبدو - تعمّدتا استهداف مدنيين أو أهداف مدنية أو لأنهما كانتا عشوائيتين. ففي 5 أغسطس/آب 2022، أصابت قذيفة دبابة إسرائيلية منزل أسرة العمور في خان يونس، حيث كان يقيم 11 مدنيًا، فقتلت دنيانا العمور، البالغة من العمر 22 عامًا، وأصابت والدتها وشقيقتها بجروح. واستنادًا إلى تحديد المنظمة لنوع القذيفة التي أصابت المنزل بأنها قذيفة دبابات "عالية الدقة" من طراز إم 339 وعيار 120 ملم، وحسابها للمسافة الفاصلة بين المنزل وأقرب أهداف عسكرية باستخدام صور الأقمار الصناعية، تعتقد منظمة العفو الدولية أن منزل أسرة العمور كان الهدف المقصود بالهجمة. لذا يتعين التحقيق في مقتل دنيانا العمور واستهداف منزلها المتعمد – كما يبدو - بوصفه جريمة حرب محتملة.

وفي حالة أخرى، أصاب صاروخ – أطلقته كما يبدو طائرة مُسيّرة في 7 أغسطس/آب 2022 – مقبرة الفالوجة في جباليا، فأودى بحياة خمسة أطفال وأصاب طفلًا آخر بجروح خطرة. واستنادًا إلى مراجعة صور بقايا السلاح، توصلت منظمة العفو الدولية إلى أنها تتسق ومواصفات صاروخ موجّه إسرائيلي. وقد أبلغت مصادر من الجيش الإسرائيلي لم تفصح عن هويتها إحدى الصحف الإسرائيلية أن تحقيقًا داخليًا أوليًا أجراه الجيش حول الهجمة، أظهر أن لا حركة الجهاد الإسلامي الفلسطينية ولا سرايا القدس التابعة لها كانت تطلق صواريخ في وقت الهجمة، وأن إسرائيل كانت تشن هجمات على "أهداف" بالقرب من المنطقة. وأظهرت صور الأقمار الصناعية أنه لم تكن ثمّة أهداف عسكرية مرئية في المنطقة قبل عشرة أيام من وقوع الهجمة، وقال السكان الذين أجرت منظمة العفو الدولية مقابلات معهم إن ما من أهداف عسكرية ظهرت في الأيّام العشرة الفاصلة بين تصوير الأقمار الصناعية وغارة الفالوجة. وثمة مؤشرات قوية تشي بأن قصف مقبرة الفالوجة كان إما هجمةً مباشرةً على المدنيين أو هجمةً عشوائيةً، حيث تقاعست إسرائيل عن الامتثال لواجبها باتخاذ كافة الاحتياطات الممكنة للتمييز بين المدنيين والمقاتلين.

كذلك نظرت منظمة العفو الدولية في حالة توحي فيها الأدلة بأن هجمةً – أدت إلى مصرع سبعة مدنيين، من ضمنهم أربعة أطفال، وأصابت 15 آخرين بجروح في مخيم جباليا للاجئين في 6 أغسطس/آب 2022 – يُرجح أن تكون نتيجة صاروخ أطلقته جماعات فلسطينية مسلحة وأخطأ الهدف. وكغيرها من الحالات الأخرى التي زُعم فيها أن صواريخ فلسطينية مشابهة تسببت بوفيات وإصابات في صفوف المدنيين، يجب التحقيق في هذه الحالة أيضًا كجريمة حرب محتملة. وسواء كان يقصد بهذا النوع من الصواريخ غير الموجهة إصابة منطقةٍ مدنيةٍ إسرائيلية أو هدفٍ عسكري، فإن هذه الصواريخ غير دقيقة بطبيعتها وبالتالي فإن استخدامها في مناطق آهلة بالسكان المدنيين يُعدّ استخدامًا عشوائيًا وينتهك القانون الدولي الإنساني.

تندرج الانتهاكات التي وثّقتها منظمة العفو الدولية ضمن نمط أوسع من الهجمات غير القانونية في غزة التي ارتُكبت في سياق حصار غير قانوني مستمر منذ 15 عامًا – وهو أداة هامة تُطبّق إسرائيل من خلالها نظام الفصل العنصري (أبارتهايد) لعزل الفلسطينيين وتفرقتهم وشرذمتهم وقمعهم والهيمنة عليهم لمنفعة مواطني إسرائيل اليهود.

وتدعو منظمة العفو الدولية مكتب المدّعي العام في المحكمة الجنائية الدولية إلى إجراء تحقيق عاجل في كل الانتهاكات التي تبدو أنها جرائم حرب ارتُكبت خلال هجوم أغسطس/آب 2022 وإلى النظر في إمكانية إدراج جريمة الفصل العنصري بوصفها جريمة ضد الإنسانية ضمن التحقيق الرسمي الذي يجريه حاليًا. وينبغي على السلطات الإسرائيلية والفلسطينية التعاون مع تحقيق المحكمة الجنائية الدولية وتمكين محققي حقوق الإنسان المستقلين من مقابلة الشهود والحصول على الأدلة الجنائية بكل حرية وبلا قيود.

ويجب على المجتمع الدولي أيضًا معالجة الأسباب الجذرية الأخرى للانتهاكات المتكررة، والضغط على إسرائيل لرفع حصارها فورًا ووضع حد للقيود التعسفية التي تفرضها وترقى إلى حد العقاب الجماعي. وفي هذا السياق، تُجدّد منظمة العفو الدولية دعوتها مجلسَ الأمن التابع للأمم المتحدة لفرض حظر أسلحة على كل من إسرائيل والجماعات الفلسطينية المسلحة.

2. المنهجية

أجرت منظمة العفو الدولية بحثًا بين 9 أغسطس/آب و2 سبتمبر/أيلول 2022 في انتهاكات القانون الدولي الإنساني المزعوم ارتكابها سواء من قبل القوات الإسرائيلية أو الجماعات الفلسطينية المسلحة إبان هجوم أغسطس/آب 2022 الذي شنته إسرائيل على قطاع غزة.

ونظرًا لمنع السلطات الإسرائيلية منظمةَ العفو الدولية من دخول غزة منذ العام 2012، فقد تعاقدت المنظمة مع عامل ميداني مقيم في غزة لإجراء بحث ميداني أولي. وزار العامل الميداني 17 من المواقع التي تعرضت لهجمات مميتة خلال فترة الهجوم الذي شنته إسرائيل بين 5 و7 أغسطس/آب 2022، وزار سبعة من هذه المواقع أكثر من مرة كما وزار مستشفى الشفاء في مدينة غزة، وهو أكبر مرفق طبي في القطاع. وقد مثّلت المواقع السبعة عشر كافة الأماكن التي وثّق فيها بحث منظمة العفو الدولية المكتبي - خلال الهجوم وبعده – حالة قتل محتملة واحدة على الأقل في صفوف المدنيين و/أو ضررًا واسعًا لَحِقَ بالممتلكات المدنية. وقد التقط العامل الميداني صورًا للمواقع، فضلًا عن بقايا الأسلحة والذخائر حيثما وُجدت.

وحلل باحثو منظمة العفو الدولية الشهادات التي حُصِلَ عليها عبر المقابلات التي أجراها العامل الميداني، وأجروا بدورهم مقابلات هاتفيّة لمتابعة المسألة مع بعض الأشخاص الذين سبق وأُجريت معهم مقابلات للتثبُّت من دقّة الأقوال التي أدلوْا بها ومقارنتها بالأدلة المرئية التي تحقق منها مختبر الأدلة في منظمة العفو الدولية. وراجع باحثو المنظمة التقارير الطبية التي أعدها الأطباء في قطاع غزة ممّن فحصوا جثامين القتلى وعاينوا الجرحى إثر الهجمات التي تعرضت لها المواقع، والمعلومات التي جمعتها منظمات حقوق الإنسان الفلسطينية والإسرائيلية والدولية الأخرى، والأنباء التي أوردتها وسائل الإعلام.

وبالإجمال، أجرت منظمة العفو الدولية مقابلات مع 42 شخصًا، من ضمنهم الناجون من الهجمات التي شُنت على المواقع السبعة عشر، وأفراد أسر القتلى والمصابين وشهود العيان والأطباء والمسعفون الذين عالجوا المصابين أو فحصوا جثامين القتلى.

وحلّل خبير الأسلحة ومختبر الأدلة في منظمة العفو الدولية الصور الملتقطة للمواقع التي تمت زيارتها وبقايا الأسلحة والذخائر الموجودة لتحديد أدلة على انتهاكات محتملة والجهات التي يُرجَّح أن تكون مسؤولة عنها. وجمع مختبر الأدلة كذلك صور الأقمار الصناعية لثلاثة من المواقع التي تمت زيارتها وحلّلها هي ومقاطع فيديو وصور فوتوغرافية مستقاة من مصادر مفتوحة سجّلت الهجمات على المواقع أو تداعياتها.

وإضافة إلى ذلك، راجعت منظمة العفو الدولية البيانات الرسمية التي أصدرها الجيش الإسرائيلي لتحديد الهدف المقصود بالهجمات التي أقر بأنه نفذها، كما فحصت اللقطات المصورة التي نشرتها ووزعتها وحدة الناطق باسم الجيش الإسرائيلي من ناحية، والجماعات المسلحة الفلسطينية من ناحية أخرى.

وأجرت منظمة العفو الدولية تقييمًا خاصًا بها لعدد الضحايا خلال فترة الهجوم، بما في ذلك توزيع الوفيات بين مدنيين ومقاتلين، والجهة التي يُحتمل أن تكون مسؤولة عن الهجمات التي تسببت بهذه الوفيات. وراجعت المنظمة تقارير مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية، والتقارير الإعلامية الإسرائيلية والفلسطينية، والبيانات الرسمية الصادرة عن الجماعات الفلسطينية المسلحة، ثم حلّلت المعلومات التي جمعتها من خلال المقابلات وتحققت منها بمقارنتها بالمعلومات غير المنشورة (حتى ذلك الحين) التي أطلعتها عليها منظمة بتسيلم الإسرائيلية لحقوق الإنسان (مركز المعلومات الإسرائيلي لحقوق الإنسان في الأراضي المحتلة).

يركز هذا التقرير البحثي الموجز بشكل أساسي على ثلاث هجمات مميتة في ثلاثة من المواقع السبعة عشر التي زارها العامل الميداني الذي تعاقدت معه منظمة العفو الدولية. وفي كل حالة من هذه الحالات الثلاث، ارتأت المنظمة أن لديها أدلة كافية لتقييم مدى قانونية الهجمات. ولم تُدرج منظمة العفو الدولية معلومات حول الهجمات الأخرى لأنها لم تتمكن من الحصول على الحد الأدنى من الأدلة الضروري لإجراء مثل هذا التقييم. وفي بعض الحالات التي تتعلق بالهجمات الإسرائيلية المميتة، لم تتمكن من التيقن من المسافة بين المدنيين الذين قُتلوا أو جُرحوا وبين المقاتلين أو الأهداف العسكرية الأخرى التي ربما كانت مستهدفة من جانب القوات الإسرائيلية، وهذا ما حال دون تحديد ما إذا كانت قد انتهكت مبدأي التناسب والتمييز بين المقاتلين والمدنيين بموجب القانون الدولي الإنساني. وفي الحالات الأخرى التي انطوت على وفيات وإصابات في صفوف المدنيين كنتيجة محتملة للأسلحة التي أطلقتها الجماعات الفلسطينية المسلحة وأخطأت الهدف، لم تتمكن المنظمة من الحصول على معلومات وافية من كل من الشهود والمصادر المكمّلة مثل لقطات الفيديو والتقارير الإعلامية.

وقد كتبت منظمة العفو الدولية إلى السلطات الإسرائيلية وحركة الجهاد الإسلامي الفلسطينية في 30 سبتمبر/أيلول 2022 لتزويدهما بملخص للنتائج الهامة التي توصلت إليها حول انتهاكات القانون الدولي الإنساني المحتملة التي ارتكبتها الجهتان ولطلب تعليقات عليها. ولم تتلق ردًا من أي منهما بحلول إصدار هذا التقرير

البحثي الموجز. كما وأرسلت منظمة العفو الدولية كتابًا إلى النائب العام في غزة أعربت فيه عن قلقها إزاء إزالة بقايا الأسلحة من بعض المواقع التي تعرضت لهجمات لمنع التعرف إلى تلك الأسلحة، وطلبت منه تزويدها بمعلومات عن أي تحقيق حول الهجمة على مخيم جباليا للاجئين في 6 أغسطس/آب 2022 وحول أربع هجمات أخرى لم تتمكن فيها من تحديد الجهة المسؤولة عن قتل المدنيين. وردّ النائب العام في غزة على الكتاب بالقول إن السلطات في غزة تحقّق في كافّة الانتهاكات التي حدثت أثناء النزاع بيد أنه لم يذكر الهجمة على مخيم جباليا للاجئين بعينها ولم يُفِد بأي تفاصيل حول سير التحقيق.

3. الخلفية

تفرض السلطات الإسرائيلية منذ يونيو/حزيران 2007 حصارًا بريًا وبحريًا وجويًا غير قانوني على قطاع غزة المحتل، مسيطرةً بذلك فعليًا على القطاع وسكانه البالغ عددهم مليوني نسمة، والذين باتت حياتهم خاضعة لإملاءات الحصار والقيود المرتبطة به. يحرم هذا الحصار منذ 15 عامًا فلسطينيي غزة من أبسط حقوقهم الأساسية، ومن حرياتهم ومن الخدمات الضرورية، ما زاد معدلات البطالة والفقر زيادة هائلة، وقيّد حرية حركة الناس والبضائع وحرم المرضى من الحصول على العلاج خارج غزة الذي من شأنه إنقاذ حياتهم، ودفع بنظام الرعاية الصحية في غزة واقتصادها وبنيتها التحتية إلى حافة الهاوية. وترقى الإجراءات التعسفية والقاسية غير المحددة بسقف زمني التي ينطوي عليها الحصار إلى حد العقاب الجماعي المحظور وفقًا للقانون الدولي الإنساني، وتؤثر تأثيرًا غير متناسب في شرائح معينة من سكان غزة، مثل أولئك الذين يسعون إلى لم شملهم مع أسرهم في الضفة الغربية المحتلة، ومرضى السرطان، والأشخاص ذوي الإعاقة، وجيل كامل من الشباب الذين تعرّضوا لحالة دائمة من الشعور بالقلق وانعدام الأمان.[1]

ويشكّل الحصار أداة هامة تطبّق إسرائيل من خلالها نظام الفصل العنصري لعزل الفلسطينيين والهيمنة عليهم وقمعهم وشرذمتهم لما فيه مصلحة مواطنيها اليهود.[2] وترسّخ إسرائيل هذا النظام بواسطة انتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان، مثل عمليات القتل غير القانونية وإلحاق الإصابات الخطيرة، التي تَبيَّن لمنظمة العفو الدولية أنها تُشكل الجريمة ضد الإنسانية المتمثلة بالفصل العنصري.[3]

وطيلة أكثر من سنة ونصف السنة بين 30 مارس/آذار 2018 و27 ديسمبر/كانون الأول 2019، خرج المحتجون في غزة بمسيرات أسبوعية نحو السياج الحدودي لمطالبة إسرائيل برفع الحصار غير القانوني والسماح للاجئين الفلسطينيين بالعودة إلى الأراضي التي هُجّروا منها منذ أكثر من 70 سنة. فرَدَّت القوات الإسرائيلية باستعمال القوة المفرطة والاستهتار المطلق بأرواح المدنيين مستخدمةً الذخيرة الحية ضد المحتجين الذين لم يشكلوا أي خطر وشيك، فقتلت 214 فلسطينيًا على الأقل، من ضمنهم 46 طفلًا، وأصابت ما يزيد على 36,100 بجروح، بينهم 8000 طفل. [4] ويشير العدد الكبير من الإصابات التي تسببت بها الذخيرة الحية في الأطراف السفلية من الجسد – وأدت إلى العشرات من عمليات البتر – إلى أن إسرائيل انتهجت "استراتيجية متعمدة لإصابات المدنيين بعاهات دائمة.[5]

وإضافة إلى ذلك، شنت إسرائيل منذ العام 2008 أربع هجمات واسعة النطاق على قطاع غزة، فقتلت ما لا يقل عن 2700 مدني فلسطيني، وأصابت وأجبرت عشرات الآلاف غيرهم على النزوح، وتسببت بدمار واسع النطاق للممتلكات والبنية التحتية المدنية. [6] وقد فاقم أثر الهجمات التراكمي الأزمة الإنسانية التي ولّدها الحصار وحرم السكان من أي إمكانية للتعافي من الآثار المادية أو النفسية لأي من الهجمات، وأخضعهم لحياة من الخوف الدائم والصدمات المؤلمة وحالة من عدم اليقين.

وفي الوقت نفسه، أطلقت الجماعات المسلحة الفلسطينية منذ عام 2008 آلاف الصواريخ العشوائية نحو المدن والبلدات في إسرائيل، فقتلت عشرات المدنيين وأصابت المئات غيرهم بجروح.[7]

---

[1] نظروا منظمة العفو الدولية، "غزة: الكارثة الإنسانية التي تلوح في الأفق تُبرز الحاجة إلى رفع الحصار غير القانوني الذي تفرضه إسرائيل منذ عشر سنوات"، 14 يونيو/حزيران 2017، على الرابط: https://www.amnesty.org/ar/latest/press-release/2017/06/gaza-looming-humanitarian-catastrophe-highlights-need-to-lift-israels-10-year-illegal-blockade/

[2] منظمة العفو الدولية، نظام الفصل العنصري (أبارتهايد) الإسرائيلي ضد الفلسطينيين نظامٌ قاسٍ يقوم على الهيمنة وجريمة ضد الإنسانية: ملخص*(رقم الوثيقة: MDE 15/5141/2022) ص. 171 (في النسخة الإنكليزية للتقرير) على الرابط:
https://www.amnesty.org/ar/documents/mde15/5141/2022/ar/

[3] منظمة العفو الدولية، نظام الفصل العنصري (أبارتهايد) الإسرائيلي ضد الفلسطينيين (مرجع سبق ذكره)، ص.258 (في النسخة الإنكليزية للتقرير)

[4] UN, "Two Years On: People Injured and Traumatized During the 'Great March of Return' are Still Struggling الأمم المتحدة، "بعد سنتين: لا يزال الأشخاص الذين أصيبوا بجروح وتعرضوا للصدمات خلال "مسيرة العودة الكبرى" يعانون"، 6 أبريل/نيسان 2020، على الرابط https://bit.ly/3UlcLFJ(باللغة الإنكليزية).

[5] منظمة العفو الدولية، "بعد مضي عام على الاحتجاجات، تبرز الإصابات المدمرة في غزة الحاجة الماسة إلى حظر الأسلحة على إسرائيل"، 28 مارس/آذار 2019، على الرابط:
https://www.amnesty.org/ar/latest/press-release/2019/03/one-year-on-from-protests-gaza-civilians-devastating-injuries-highlight-urgent-need-for-arms-embargo-on-israel/

[6] منظمة العفو الدولية، نظام الفصل العنصري (أبارتهايد) الإسرائيلي ضد الفلسطينيين (مرجع سبق ذكره)، ص.42 (في النسخة الإنكليزية للتقرير)

[7] UN Office for the Coordination of Humanitarian Affairs (OCHA), Data on casualties مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية، بيانات حول الخسائر البشرية، https://www.ochaopt.org/data/casualties(باللغة الإنكليزية).

لقد استفادت إسرائيل من الإفلات من العقاب على ما ارتكبته من جرائم تبدو أنها جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية خلال الهجمات الأربع، والقمع القاتل للاحتجاجات على الحصار، ومن الحصار نفسه، الذي قد يرقى إلى مستوى جريمة ضد الإنسانية، والنظام القاسي والمؤسسي العام الذي تتبعه إسرائيل والقائم على الهيمنة والقمع الممارَسيْن ضد الشعب الفلسطيني بأكمله الذي يصل إلى حد جريمة الفصل العنصري. تجنبت الجماعات المسلحة الفلسطينية هي الأخرى المساءلة على ما يبدو أنها جرائم حرب ارتكبتها. ويساور منظمة العفو الدولية القلق من أن تقاعس المجتمع الدولي عن إخضاع إسرائيل للمساءلة على جرائمها المنصوص عليها في القانون الدولي يسهم في ترسيخ ظاهرة الإفلات من العقاب هذه.

4. تأثير النّزاع على المدنيين

في 5 أغسطس/آب 2022، شنت إسرائيل هجومًا عسكريًا على قطاع غزة المحتل استمر ثلاثة أيام، كحملة زُعم أنها احترازية استهدفت حركة الجهاد الإسلامي الفلسطينية وجناحها العسكري سرايا القدس. وجاء الهجوم عقب اعتقال القوات الإسرائيلية بسام السعدي – وهو عضو بارز في حركة الجهاد الإسلامي الفلسطينية – وذلك خلال مداهمة مخيم جنين للاجئين في الضفة الغربية المحتلة في 1 أغسطس/آب وإغلاق السلطات الإسرائيلية جميع المعابر المؤدية إلى قطاع غزة المحتل في ذلك اليوم.[8]

شنّت سرايا القدس ردًا على هذا الهجوم عملية عسكرية سمتها "وحدة الساحات" وانضمت إليها جماعات مسلحة فلسطينية أصغر، من ضمنها لجان المقاومة الشعبية، وكتائب شهداء الأقصى، وكتائب المقاومة الوطنية، وكتائب أبو علي مصطفى، وكتائب المجاهدين. [9] وقال الجيش الإسرائيلي إنه نفّذ 170 هجمةً، بينما أطلقت الجماعات الفلسطينية المسلحة قرابة 1100 صاروخ اعترضت معظمها القبة الحديدية، وهي نظام دفاع جوي إسرائيلي.[10]

وقد قُتل ما مجموعه 49 فلسطينيًا خلال النزاع بحسب الأمم المتحدة. [11] وكان من ضمن هؤلاء 31 مدنيًا، بينهم 17 طفلًا، وأربع نساء، و11 رجلًا، وفق البحث الذي أجرته منظمة العفو الدولية.[12]

وقد خلصت منظمة العفو الدولية إلى أن 33 شخصًا، من أصل الفلسطينيين التسعة والأربعين الذين قُتلوا، قتلتهم القوات الإسرائيلية بالتأكيد، وقُتلت أغلبيتهم الساحقة (32 شخصًا) نتيجة ضربات جوية، بينما قضت امرأة واحدة بقذيفة دبابة. وبحسب تقديرها، فإن 17 منهم كانوا مدنيين فلسطينيين من ضمنهم ثمانية أطفال (آلاء قدوم، وليان الشاعر، ومحمد حسونة، وجميل نجم الدين نجم، وجميل إيهاب نجم، ونظمي أبو كرش، وحامد حيدر نجم، ومحمد صلاح نجم)، وثلاث نساء (دنيانا العمور، وهناء الخالدي وآلاء الطهراوي)، وستة رجال (إبراهيم أبو صلاح، وإسماعيل دويك، وشادي كحيل، ومحمود داوود، وخالد ياسين، وعبد الرحمن السلك).

ومن أصل الفلسطينيين الستة عشر المتبقين الذين قُتلوا، خلصت منظمة العفو الدولية إلى أن 14 منهم كانوا مدنيين: تسعة أطفال (مؤمن النيرب، وحازم سالم، وأحمد النيرب، وحنين أبو قايدة، وفاطمة عبيد، ودواليا النباهين، ومحمد النباهين، وأحمد النباهين وأحمد الفرّام)، وامرأة واحدة (نعامة أبو قايدة)، وخمسة رجال (خليل أبو حمادة، ومحمد زقوط، ونافذ الخطيب، وضياء البرعي).

وفي إحدى الحالات، جمعت منظمة العفو الدولية أدلة كافية بخصوص هجمة على مخيم جباليا للاجئين وقعت في 6 أغسطس/آب 2022 وأودت بحياة سبعة من هؤلاء المدنيين (مؤمن النيرب، وحازم سالم، وأحمد النيرب، وخليل أبو حمادة، ومحمد زقوط، وأحمد فرام، ونافذ الخطيب) – لتخلص إلى أنه من المرجّح جدًا أن يكون سببَه صاروخٌ أطلقته جماعة مسلحة فلسطينية وأخطأ الهدف.[13]

ولم تتمكن المنظمة من تحديد الطرف المسؤول عن شن كل من الهجمات الأربع الأخرى التي أودت بحياة المدنيين التسعة المتبقّين.

---

[8] Reuters, "Israel extends Gaza crossing shutdown over retaliation fear", رويترز، "إسرائيل تمدد إغلاق معابر غزة خوفًا من الهجمات الانتقامية"، 4 أغسطس/آب 2022، https://reut.rs/3dif7V8 (باللغة الانكليزية)

[9] القدس العربي، "سرايا القدس" تطلق عملية "وحدة الساحات" ردًا على الغارات الإسرائيلية، 6 أغسطس/آب 2022، https://bit.ly/3QMZGC7.

[10] IDF, עלות השחר: יומן המבצע, 8 August 2022, https://bit.ly/3UghCrD

[11] مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية "تقرير حماية المدنيّين 2 –15 آب/أغسطس 2022، https://www.ochaopt.org/ar/poc/2-15-august-2022.

[12] الرقم الذي سجّلته منظمة العفو الدولية لعدد الوفيات في صفوف المدنيين أعلى من رقم مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية. ولا يستند فقط إلى تحليل بيانات المكتب المذكور، بل أيضًا إلى معلومات جمعتها من خلال مقابلات أُجريت في غزة وعن بعد، فضلًا عن تقارير إعلامية إسرائيلية وفلسطينية، وبيانات رسمية صادرة عن الجماعات المسلحة الفلسطينية. فمثلًا عقب وقف إطلاق النار، نشرت سرايا القدس أسماء 12 من مقاتليها الذين قُتلوا خلال الهجمة (سرايا القدس تزف ثلة من قادتها ومجاهديها ارتقوا خلال معركة "وحدة الساحات" البطولية، 8 أغسطس/آب 2022، https://bit.ly/3BiU4tL). كذلك تحققت منظمة العفو الدولية من تحليلها عبر مقارنته بمعلومات غير منشورة أطلعتها عليها بتسيلم.

[13] انظروا التفاصيل في القسم 2.6 "الهجمة على مخيم جباليا للاجئين".

كانت إحدى هذه الهجمات ضربة أصابت سيارة في عزبة بيت حانون عند الساعة الثانية من بعد ظهر 6 أغسطس/آب 2022 قتلت اثنتين من ركابها هما نعامة أبو قايدة البالغة من العمر 60 عامًا، وحفيدتها حنين أبو قايدة البالغة من العمر 11 عامًا. وكان من المقرر أن تقلهما السيارة إلى حفل زفاف ابن نعامة وكانت متوقفة خارج منزل العريس مباشرة. وأفاد أحد السكان الذي تحدث شريطة التكتم على اسمه – للعامل الميداني الذي تعاقدت معه منظمة العفو الدولية بإن السيارة أصيبت بقذيفة هاون، بيد أنه لم يكن لدى منظمة العفو الدولية أي وسيلة للتحقق من الزعم لأن بقايا السلاح الذي أصاب السيارة أزيلت بحلول الوقت الذي زار فيه العامل الميداني الموقع وأجرى المقابلات في 10 أغسطس/آب 2022. وأصابت هجمة أخرى منزلًا في مخيم البريج للاجئين عند حوالي الساعة السابعة من مساء 7 أغسطس/آب، فقتلت ياسر النباهين وثلاثة من أطفاله. وكانت داليا النباهين (14 عامًا) تجلس على أرجوحة في منزلها، وكان شقيقاها محمد (12 عامًا)، وأحمد (تسعة أعوام)، يعتنيان بالنباتات في الحديقة الخلفية عندما قُتلا بحسب شقيقهما بلال الذي أُصيب بجروح في الهجمة نفسها. وكانت كل بقايا القذيفة التي أصابت المنزل قد أُزيلت بحلول الوقت الذي زار فيه العامل الميداني الموقع وأجرى المقابلات في 13 أغسطس/آب.

وقد أُصيب 360 فلسطينيًا على الأقل بجروح، من ضمنهم 151 طفلًا خلال الهجوم الذي دام ثلاثة أيام.[14]

أفراد عائلة النباهين الذين قُتلوا في الهجوم على مخيم البريج للاجئين في 7 أغسطس/آب 2022: محمد، 12 عامًا، (إلى اليسار)؛ وأحمد تسعة أعوام، (في الوسط)؛ وداليا، 14 عامًا، (إلى اليمين)؛ ووالدهم ياسر (في الخلف). © Private

وفي هذا النزاع، لم تؤدِ الصواريخ التي أطلقتها الجماعات المسلحة الفلسطينية إلى وفيات أو إصابات خطرة في صفوف المدنيين أو الجنود الإسرائيليين.

وشمل تأثير النزاع على الممتلكات المدنية – وهو يعزى بأغلبيته الساحقة لا الحصرية إلى الغارات الجوية الإسرائيلية – تدمير أو إلحاق ضرر جزئي بما يزيد عن 1700 وحدة سكنية، وأدى إلى نزوح نحو 450 فلسطينيًا.[15]

واضطرت محطة توليد الكهرباء الوحيدة في غزة للتوقّف عن العمل ليومين خلال الهجوم في أعقاب إغلاق تام استمر لخمسة أيام لمعبري إيريز وكرم شالوم (كرم أبو سالم) اللذين يفصلان بين إسرائيل وقطاع غزة. [16] وقد فاقم ذلك من الأزمة الإنسانية التي يتسبب بها الحصار، وزادتها سوءًا الهجمات الأربع واسعة النطاق التي شنتها إسرائيل منذ العام 2008.

---

[14] Office of the UN High Commissioner for Human Rights (OHCHR), "Bachelet alarmed by number of Palestinian children killed in latest escalation, urges accountability", مفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان، "باشيليت تعرب عن قلقها إزاء عدد الأطفال الفلسطينيين الذين قُتلوا في التصعيد الأخير وتحث على المساءلة"، 11 أغسطس/آب 2022 https://bit.ly/3eW7TXu(باللغة الإنكليزية).

[15] مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية، "التصعيد في قطاع غزة وإسرائيل، تقرير موجز بالمستجدات رقم 2 حتى الساعة 18:00، 8 آب/أغسطس 2022، https://www.ochaopt.org/ar/content/escalation-gaza-strip-and-israel-flash-update-2-august-2022 .

[16] مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية، "التصعيد في قطاع غزة وإسرائيل، تقرير موجز بالمستجدات رقم 2 حتى الساعة 18:00، 8 آب/أغسطس 2022، https://www.ochaopt.org/ar/content/escalation-gaza-strip-and-israel-flash-update-2-august-2022 .

5. هجمات غير قانونية كما يبدو من جانب القوّات الإسرائيلية

وثّقت منظمة العفو الدولية هجمتين شنتهما القوات الإسرائيلية قد ترقيان إلى مستوى جرائم حرب، إمّا لأنهما استهدفتا عمدًا – كما يبدو - مدنيين أو أهدافًا مدنية أو لأنهما كانتا عشوائيتين. وسنعرض هاتين الحالتين أدناه.

كذلك أجرت منظمة العفو الدولية بحثًا واسعًا حول مقتل آلاء قدوم البالغة من العمر خمس سنوات والتي لقيت مصرعها في غارة جوية إسرائيلية على حي الشجاعية – أحد أحياء مدينة غزة – في 5 أغسطس/آب 2022، وليان الشاعر البالغة من العمر 11 عامًا التي توفيت في 11 أغسطس/آب 2022 متأثّرة بالجروح التي أُصيبت بها في غارة جوية إسرائيلية على خان يونس شُنت في 5 أغسطس/آب 2022. ولم يكن بوسع المنظمة التوصل إلى خلاصة حول مدى قانونية أي من الهجمتين من عدمها بموجب القانون الدولي وذلك لأن الأدلة المرئية التي تمكنت من جمعها لم تسمح لها بتحديد المسافة بين المدنيين والأهداف العسكرية التي استُهدفت في كل هجمة. وتحتاج كلتا الحالتين مزيدًا من التحقيق.

5.1 مقتل دنيانا العمور

> **"إحنا ع الحدود وبيعرفوا [القوات الإسرائيلية] كل إشي عنّا وبيعرفوا إنه ملناش في السياسة وإنه إحنا مزارعين بسطا. الزنّانة [الاسم الذي يطلقه أهل غزّة على الطائرة الإسرائيلية المسيّرة بسبب الصوت الذي تصدره] بتراقب كل حركة بنعملها. رزقنا أنا وولادي كله من المحصول".[17]**
>
> عدنان العمور والد دنيانا.

في 5 أغسطس/آب 2022، أصابت قذيفة منزل عائلة العمور في قرية الفخاري شرق خان يونس في جنوب قطاع غزة، فأودت بحياة دنيانا العمور، وهي طالبة فنون جميلة في جامعة الأقصى عمرها 22 عامًا، وأصابت والدتها فرحة وشقيقتها أريج البالغة من العمر 25 عامًا بجروح. وقد أجرى العامل الميداني الذي تعاقدت معه منظمة العفو الدولية مقابلات مع أفراد عائلة العمور في منزلهم في الفخاري في 18 أغسطس/آب، وزار المنطقة مرة أخرى في 20 أغسطس/آب، والتقط صورًا للأضرار التي تسبب بها القصف.

وغالبًا ما تتجشّم الفخاري التي تبعد مسافة كيلومتر واحد فقط عن السياج الحدودي العبء الأكبر لعمليات التصعيد العسكري والهجمات الإسرائيلية، لكن عدنان العمور والد دنيانا أبلغ منظمة العفو الدولية أنه لم يُصدّق أن منزله قد أُصيب:

" إحنا ع الحدود وبيعرفوا [القوات الإسرائيلية] كل إشي عنّا وبيعرفوا إنه ملناش في السياسة وإنه إحنا مزارعين بسطا. الزنّانة [الاسم الذي يطلقه أهل غزّة على الطائرة الإسرائيلية المسيّرة بسبب الصوت الذي تصدره] بتراقب كل حركة بنعملها. رزقنا أنا وولادي كله من المحصول".

أقامت كل من سرايا القدس، الجناح العسكري لحركة الجهاد الإسلامي الفلسطينية، وكتائب عزالدين القسّام، الجناح العسكري لحركة حماس على مقربة من القرية برج مراقبةٍ بالقرب من السياج الحدودي. وبحسب تحليل لصور الأقمار الصناعية أجراه مختبر الأدلة التابع لمنظمة العفو الدولية، يبعد برج سرايا القدس نحو 750 مترًا عن منزل عائلة العمور، بينما يبعد برج كتائب عزالدين القسام حوالي 360 مترًا عنه. وبعد قرابة 20 دقيقة من قصف منزل عائلة العمور، قصفت القوات الإسرائيلية برج سرايا القدس ودمرته بالكامل، في حين لم يُصب برج كتائب عزالدين القسام بأي ضرر. وطوال الهجوم الذي دام ثلاثة أيام، تحاشت القوات الإسرائيلية إصابة أي مرافق لحركة حماس أو استهداف كوادرها، ولم تشارك حركة حماس ولا كتائب عزالدين القسام في هذه الجولة من القتال.

---

[17] بالفصحى: "نحن على الحدود ويعرفون [القوات الإسرائيلية] كل شيء عنا ويعرفون أننا لا نتعاطى السياسة، وأننا مزارعون بسطاء. الطائرة المسيّرة تراقب كل حركة نقوم بها. كل ما نكسبه أنا وأطفالي من رزق يأتي من بيع محصولنا."

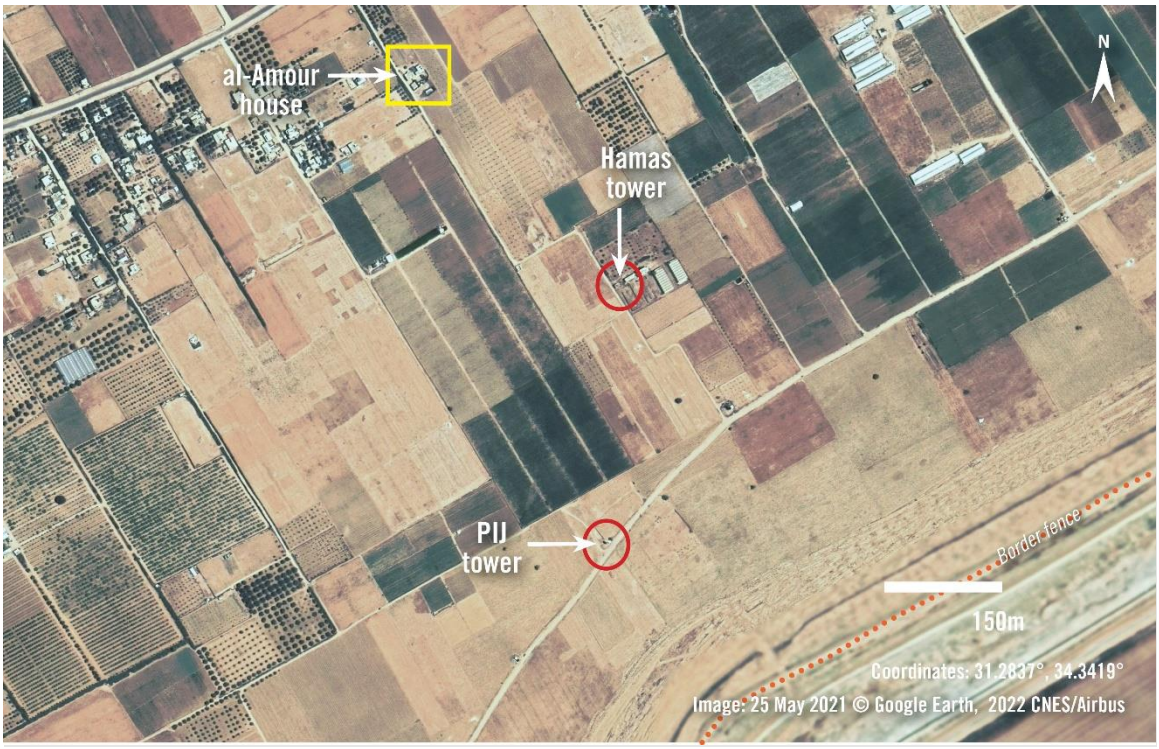

صورة بالأقمار الصناعية التُقطت في 25 مايو/أيار 2021 تُظهر موقع منزل عائلة العمور بالنسبة لبرجي المراقبة التابعين لسرايا القدس، الجناح العسكري لحركة الجهاد الإسلامي الفلسطينية، وكتائب عزالدين القسام، الجناح العسكري لحركة حماس: Google Earth ©.

وقد ذكر عدنان العمور للعامل الميداني الذي تعاقدت معه منظمة العفو الدولية في مقابلة أُجريت معه في 18 أغسطس/آب 2022 بأنه كان يسقي أشجار الزيتون عندما سمع الضربة: "رحت على الأرض وخليت المرة والولاد يشربوا شاي. عندي خمس بنات وأربع ولاد، كلهم كانوا بالدار مع مرة ابني، زي كل يوم جمعة" [18]. وقال إنه سمع وابلًا من الطلقات التي أُطلقت من الحدود وشاهد طائرة مُسيّرة تحوم في الأجواء عقب القصف مباشرة.

وأبلغت أسماء العمور – شقيقة دنيانا البالغة من العمر 15 عامًا – العامل الميداني في 20 أغسطس/آب 2022 أنها كانت تشاهد التلفاز عندما أُصيب المنزل:

"فجأة سمعنا خبطة عالية وصار يجي عليي حجارة ورمل من كل محل، أنا وجمودي [شقيقها الأصغر] نطّينا من الشبّاك وشفهتم [أفراد العائلة] يطلعوا خواتي دنيانا وأريج [اللتين أصيبتا بجروح من القذيفة واحتاجتا إلى علاج] ع الممر. جيراننا رنّوا على الإسعاف وظلينا نستنى بس محدّش أجى وخواتي [دنيانا وأريج] شالوهم بالتندر تبع جارنا على أقرب مستشفى، الأوروبي. دنيانا كانت قاعدة في غرفتها لما صار القصف، على غرفتها مباشرة، تدمرت".[19]

وأضافت: **" لما سمعنا إطلاق نار من جهة الحدود شردنا على الدار اللي حدنا غادي، وبعدين ضربوا البرج اللي غاد، برج السرايا ع الحدود وبعد أكم دقيقة سمعنا صوت الأذان".[20]**

بقايا قذيفة دبابات عيار 120 ملم أصابت منزل عائلة العمور عند حوالي الساعة 3:55 من بعد ظهر يوم 5 أغسطس/آب 2022.

©منظمة العفو الدولية

[18] بالفصحى: "غادرت إلى الحقل وتركت زوجتي وأطفالي يشربون الشاي. لدي خمس بنات وأربعة صبيان، وكانوا جميعهم في المنزل، مع زوجة ابني، كما في كل نهار جمعة".

[19] بالفصحى: فجأة سمعنا ضربة قوية وصارت الحجارة والرمال تنزل علي من كل مكان. فقفزتُ أنا وحمودي [شقيقها الأصغر] من الشباك ورأيتهم [أفراد العائلة] يخرجون شقيقتيّ دنيانا وأريج [اللتين أصيبتا بجروح من القذيفة واحتاجتا إلى علاج] إلى الممر. واتصل جيراننا بسيارة الإسعاف، لكننا انتظرنا طويلًا، ولم يأت أحد، فنُقلت شقيقتاي [دنيانا وأريج] إلى أقرب مستشفى منا، وهو المستشفى الأوروبي في سيارة النقل التي يملكها جارنا. وكانت دنيانا تجلس في غرفتها عندما حدث القصف الذي أصاب غرفتها إصابة مباشرة ودُمّرت".

[20] بالفصحى: لما سمعنا إطلاق نار من جهة الحدود، هربنا إلى المنزل المجاور. وبعد ذلك أصابوا البرج هناك، رج سرايا القدس على الحدود، ثم بعد بضع دقائق سمعنا صوت الآذان "

وقد أُعلنت وفاة دنيانا بعيد وصولها إلى المستشفى، في حين أن والدتها فرحة التي نُقلت أيضًا إلى المستشفى وشقيقتها أريج خرجتا في اليوم ذاته؛ إذ أُصيبتا بجروح طفيفة من الشظايا. وقال عدنان وأسماء إن منزل عائلتهما قُصف عند حوالي الساعة 3:55 بعد الظهر. وهكذا لعله كان هدف الهجوم الأول لإسرائيل في أحدث هجوم شنته على غزة.

وقد حلل خبير الأسلحة في منظمة العفو الدولية الصور التي التقطها العامل الميداني الذي تعاقدت معه المنظمة لبقايا القذيفة التي أصابت المنزل وحدد نوع المقذوف على أنه قذيفة دبابات من طراز أم 339 وعيار 120 ملم من إنتاج شركة آي إم آي سيستمز IMI Systems، وتُسَوَّقُ هذه القذيفة بوصفها "قذيفة دبابات خطّاطة متعددة الأغراض وشديدة الانفجار" وتُحقّق "احتمال إصابة وفتك عاليين مع ضرر جانبي ضئيل". [21] ولا تملك حركة الجهاد الإسلامي الفلسطينية ولا أي جماعة مسلحة فلسطينية أخرى هذا الصنف من الذخائر، ولذا فإن الجيش الإسرائيلي هو الطرف الوحيد في النزاع الذي يمكن أن يكون قد أطلقها. وتُبين صور الأضرار التي لحقت بالمنزل أن المقذوف قد أحدث ثقبًا في أحد جدرانه.

إن الخطأ الدائري المحتمل – وهو مقياس لدقة السلاح يُعرّف بأنه شعاع دائرة يمكن للمرء أن يتوقع ضمنها أن تصيب نصف طلقاته الهدف، إذا صُوّبت على الوجه الصحيح، باستخدام مدفع بجوف أملس يطلق قذيفة دبابات من طراز أم 339 – هو أربعة أمتار فقط.[22] لذا فإنه من غير المحتمل أن تكون الدبابة قد صوّبت على برج المراقبة التابع إما لسرايا القدس أو لكتائب عزالدين القسام، وأخطأت بمئات الأمتار.

إن دقة السلاح، واختراق الطلقة لجدار في منزل عائلة العمور، والمسافة الكبيرة بين منزل عائلة العمور، وأقرب برجيْ مراقبة (نسبة إلى دقة السلاح)، وحقيقة أن برج كتائب عزالدين القسام لم يُصب أو يتضرر مع أنه كان أقرب كثيرًا إلى برج سرايا القدس منه إلى منزل عائلة العمور، تدفع منظمة العفو الدولية إلى الاعتقاد بأن القوات الإسرائيلية تعمّدت استهداف منزل عائلة العمور.

الأعمال الفنية لدنيانا العمور في غرفة نومها التي لحقت بها أضرار بعد أن أحدث مقذوف ثقوبًا في الجدار وأودى بحياتها في 5 أغسطس/آب 2022.
©منظمة العفو الدولية

ولم تعثر منظمة العفو الدولية على أي دليل على أن أفراد عائلة العمور كانوا مقاتلين أو يُعتقد على نحو معقول بأنهم شاركوا في القتال المسلح. ولم يُعلّق الناطقون باسم الجيش الإسرائيلي على قصف منزل عائلة العمور أو على الهدف المقصود بالهجمة. ولم يُشيروا أيضًا إلى وجود مقاتلين داخل المنزل. وقد وزّعوا مقطع فيديو للبرج المدمر التابع لسرايا القدس، لكنهم لم يُشيروا – ضمنًا أو صراحةً – إلى الهجمة على منزل عائلة العمور.

وبالتالي فإن قصف إسرائيل لمنزل عائلة العمور قد يكون هجومًا مباشرًا متعمدًا على مدنيين أو على هدف مدني. ويشكّل توجيه الهجمات عمدًا نحو المدنيين غير المشاركين مباشرة في العمليات القتالية وضد أهداف مدنية جريمة حرب بموجب نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية.

وحتى إذا أصابت القوات الإسرائيلية المنزل في سياق استهداف مواقع أو معدات عسكرية فلسطينية في المنطقة أو قصفته عمدًا بناءً على معلومات استخبارية مغلوطة، فقد كان يتعين عليها تنفيذ هذه الهجمة مع اتخاذ كافة الاحتياطات الممكنة لتقليل الضرر اللاحق بالمدنيين والممتلكات المدنية إلى أدنى حد ممكن. وتُعدّ الهجمات التي لا تميز بين الأهداف العسكرية وبين المدنيين والأهداف المدنية هجمات عشوائية. ويشكّل شن هجمة عشوائية تؤدي إلى خسائر في الأرواح أو إصابات في صفوف المدنيين أو إلى إلحاق ضرر بالأهداف المدنية جريمة حرب بموجب القانون الدولي العرفي.

وقد خلصت منظمة العفو الدولية إلى أن ثمة مؤشرات قوية على أن مقتل دنيانا العمور والاستهداف الذي يبدو متعمدًا لمنزل عائلتها – حيث مكث 11 مدنيًا في وقت وقوع الهجمة – يشكلان إما هجمةً مباشرةً على مدنيين أو هجمةً عشوائيةً، ولذا ينبغي التحقيق فيهما كجريمة حرب محتملة.

---

[21] Elbit Systems, “Tank Ammunition – 120mm Series”, إلبيت سيستمز، "ذخائر الدبابات – سلسلة 120 ملم" https://bit.ly/3qKdToU (آخر زيارة للرابط في 26 سبتمبر/أيلول 2022) (باللغة الإنكليزية).

[22] Characterisation of Explosive Weapons, “Weapons systems”, توصيف الأسلحة المتفجرة، "نظم الأسلحة" http://characterisationexplosiveweapons.org/weaponssystems (آخر زيارة للموقع في 26 سبتمبر/أيلول 2022) (باللغة الإنكليزية)

5.2 الهجمة على مقبرة الفالوجا

> **"الكل بيقدر يشوف إنهن مجرد ولاد قاعدين، بيلعبوا، ما بيشكلوا تهديد على أي حدا، ما بيعملوا أي إشي مثير للشك".**[23]
>
> وسام نجم، ابن عم الصِبْية الأربعة من آل نجم

الأطفال الخمسة الذين قُتلوا في الهجمة على مقبرة الفالوجة في 7 أغسطس/آب 2022: جميل إيهاب نجم، 14 عامًا، (أعلى اليسار)، ونظمي أبو كرش، 15 عامًا، (أعلى اليمين)، وحامد حيدر نجم (إلى اليسار)، ومحمد صلاح نجم (إلى اليمين)، كل منهما 16 عامًا، (أسفل اليسار)؛ وجميل نجم الدين نجم، أربعة أعوام، (أسفل اليمين). ©صورة خاصة

[23] بالفصحى: "يمكن للجميع أن يروا أنهم مجرد أطفال يلعبون، ولا يشكلون تهديدًا لأحد، ولا يفعلون شيئًا يثير الشك".

في 7 أغسطس/آب 2022 وعند قرابة الساعة السابعة مساءً، أصاب صاروخ – أُطلق من طائرة مُسيّرة كما يبدو – مقبرة الفالوجة في جباليا في شمال قطاع غزة. قتلت الهجمة خمسة أطفال وهم جميل نجم الدين نجم (أربع سنوات)، وجميل إيهاب نجم (14 عامًا)، ونظمي أبو كرش (15عامًا)، وحامد حيدر نجم، ومحمد صلاح نجم (كل منهما 16 عامًا). وكان الفتيان الأربعة من آل نجم كلهم أبناء عمومة. وأصيب طفل سادس هو أمير أبو المعزة (ثماني سنوات) بجروح خطرة في الهجمة.

وكان ثلاثة من الأطفال الذين قُتلوا في الهجمة – وهم محمد صلاح نجم، وحامد نجم، ونظمي أبو كرش – مسجلين في برنامج ممول من مجلس اللاجئين النرويجي لمساعدة الأطفال في مواجهة التجارب الصادمة التي عاشوها إبان الهجوم الإسرائيلي الذي وقع في مايو/أيار 2021.[24]

وفي 11 أغسطس/آب 2022، أبلغ الأهالي الذين هرعوا إلى مكان الواقعة العامل الميداني الذي تعاقدت معه منظمة العفو الدولية أن جثامين أطفالهم "كانت ممزقة أشلاءً" وكان "التعرف إليها شبه مستحيل"، ما دفعهم إلى تمشيط المنطقة بحثًا عما تبقى من ملابس أطفالهم وأحذيتهم من أجل التعرف عليهم.

وفي البداية زعم الجيش الإسرائيلي أن الهجمة على مقبرة الفالوجة كانت نتيجة صواريخ أطلقها الفلسطينيون عن طريق الخطأ.[25] بيد أن المعلومات التي سُرّبت إلى صحيفة هآرتس اليومية الإسرائيلية والتي نشرتها في مقال في 16 أغسطس/آب ناقضت هذه الرواية للأحداث؛ فقد أبلغت مصادر في الجيش الإسرائيلي لم تكشف هويتها الصحيفة أن تحقيقًا داخليًا أوليًا أجراه الجيش الإسرائيلي حول الهجمة أظهر أن حركة الجهاد الإسلامي

وسرايا القدس لم تطلقا صواريخ في وقت وقوع الهجمة وأن إسرائيل كانت تشن هجمات على "أهداف" قرب المنطقة.[26] ومنذ نشر المقال لم يؤكد الجيش الإسرائيلي هذه الأنباء أو ينفِها، وبالمثل لم ينشر أي معلومات حول الهدف المقصود من الهجمة.

والتقط العامل الميداني الذي تعاقدت معه منظمة العفو الدولية صورًا لشظايا صغيرة للسلاح الذي أصاب المقبرة خلال زيارتين إلى الموقع في 11 و21 أغسطس/آب. وفي أعقاب تحليل الصور، خلص خبير الأسلحة في منظمة العفو الدولية إلى أن القطع المعدنية المخروطة خراطة ملساء تتسق وصاروخًا موجّهًا إسرائيليًا. وقال اثنان من سكان المنطقة أجرى العامل الميداني مقابلة معهما في 11 أغسطس/آب 2022 – ويبعد منزلاهما نحو 150 مترًا و200 متر عن المقبرة – إنهما سمعا أزيز طائرة مُسيّرة إسرائيلية تُحلّق في الأجواء قبيل وقوع الهجمة، لكنهما لم يرياها.

ولم تتمكن منظمة العفو الدولية من العثور على أدلة على أي نشاط عسكري للجماعات المسلحة في الجوار، وقد حصلت على صور للأقمار الصناعية تعود إلى 28 يوليو/تموز 2022 وحللتها، ولم يظهر فيها أي هدف عسكري واضح في جوار المقبرة قبل عشرة أيام من وقوع الهجمة. ومن الواضح أنه يتعذر – بناء على صور الأقمار الصناعية – معرفة ما إذا كان الوضع قد تغيّر بحلول 7 أغسطس/آب، بيد أن السكان الذين أجرى العامل الميداني مقابلاتٍ معهم في 11 أغسطس/آب 2022 قالوا إنه لم تكن ثمة أهداف عسكرية في المقبرة أو بجوارها مباشرة. وقال وسام نجم أحد أبناء عمومة الفتيان الأربعة من آل نجم إنه "الكل بيقدر يشوف إنهن مجرد ولاد قاعدين، بيلعبوا، ما بيشكلوا تهديد على أي حدا، ما بيعملوا أي إشي مثير للشك".

وقد وصف حيدر نجم والد حامد نجم للعامل الميداني الملابسات التي قُتل فيها الأطفال موضحًا أن مقبرة الفالوجة هي مكان يلعب فيه الأطفال بانتظام بسبب عدم وجود حيز في مخيم اللاجئين:

"ابني وولاد عمّه راحوا مع بعض عند المقبرة يقعدوا حد قبر سيدهن. كمان جارنا نظمي راح معهن، متعود يروح يسقي قبر إمه ويقرالها الفاتحة. بيتنا بعيد 150 متر عن المقبرة.. كل البيوت هون ضيقة والناس فوق بعض والمحل الوحيد اللي الولاد بيلاقوا فيه متنفس عند المقبرة".[27]

وأكد فايز أبو كرش – والد نظمي أبو كرش – في مقابلة منفصلة مع العامل الميداني بأن ابنه ذهب لزيارة قبر والدته قبيل وقوع الهجمة:

" بيتنا قريب كثير ع المقبرة. كنا قاعدين وسمعنا الزنانة فوق روسنا بس تعودنا على صوتها وتعودنا نتجاهله، وفجأة سمعنا خبطة صاروخ بيتفجر قريب علينا، ركضت على المقبرة، زي كل أهل الحارة تقريبا، وبلشوا الناس يجمعوا شقف، أشلاء، الأهالي مش قادرين يتعرفوا على ولادهن، مش عارفين إذا الشقف اللي ماسكينها لولادهن. كان كل أملي إنه لو نظمي بشي طريقة يكون طلع من المقبرة قبل الدبّة بس لما شفت شقفة من بوته عند قبر إمه عرفت إنه ما طلعش. الإسعاف أخذه على

---

[24] "Norwegian Refugee Council, "Gaza: NRC calls for international investigation into killing of three children supported by its trauma care programme", المجلس النرويجي للاجئين، "غزة: المجلس النرويجي للاجئين يدعو إلى إجراء تحقيق دولي في مقتل ثلاثة أطفال كانوا يتلقون دعم برنامجه المتعلق برعاية الصدمات"، 10 أغسطس/آب 2022، https://bit.ly/3xu91rT (باللغة الإنكليزية).

[25] Haaretz, "Israel says Islamic Jihad rockets are to blame for Gaza children's deaths", هآرتس، "إسرائيل تقول إن اللوم يقع على صواريخ حركة الجهاد الإسلامي فيما يتعلق بمقتل أطفال في غزة" 7 أغسطس/آب 2022 https://bit.ly/3RRae4n (باللغة الإنكليزية).

[26] Haaretz, "Israeli strike killed 5 Gaza children, officials admit, after initially blaming Islamic Jihad", هآرتس، "مسؤولون يقرون بأن الغارة الإسرائيلية أدت إلى مقتل 5 أطفال من غزة بعد إلقاء اللوم في البداية على حركة الجهاد الإسلامي"، 16 أغسطس/آب 2022، https://bit.ly/3Bj2DVr (باللغة الإنكليزية).

[27] بالفصحى: "ذهب ابني وأبناء عمومته معًا إلى المقبرة للجلوس بجانب قبر جدهم، وانضم إليهم جارنا نظمي الذي يأتي عادة لزيارة قبر أمه ليرش الماء عليه ويقرأ سورة الفاتحة لروحها. ويبعد منزلنا 150 مترًا عن المقبرة... كل البيوت هنا ضيقة ومكتظة جدًا والحيز الوحيد الذي يُعتبر بمثابة متنفس للأطفال هو المقبرة".

الأندونيسي. لما شفته بالمستشفى كان راسه كإنه مغروز بسكّينة، بس أنا محظوظ، الحمد لله على كل إشي، على الأقل ابني كان شقفة واحدة ووجه مبين".[28]

وأبلغ محمود أبو المعزة، والد أمير البالغ من العمر ثماني سنوات، أحد باحثي منظمة العفو الدولية في مقابلة هاتفية أجريت معه في 12 أغسطس/آب أن ابنه نجا من الهجمة بضربة حظ، لكنه أصيب بجروح غيّرت حياته:
" صرت أزعق على ابني عشان يرجع، الدنيا تأخرت ولما قرب عليي، يمكن كان بعيد سبع امتار عن المقبرة، خبط الصاروخ. شفت بطرف عيني جثث الولاد، تشققوا شقف. ابني سلم، معجزة، شغلة كم متر. بالإندونيسي حطوله أوكسجين ودغري نقلوه على الشفاء وهناك عملوله عملية عشاني وقفوا النزيف الداخلي، والكل صار يقلي انه ابنك انكتبله عمر جديد. من وقتها بيستصعب يمشي، بيقدرش ينام لحاله، وبيظل يسأل عن أصحابه. الدكاترة قالولي إنه خطر عليه نقيم الشظايا". [29]

وبحسب التقارير الطبية التي اطّلع عليها باحثو منظمة العفو الدولية في 17 أغسطس/آب 2022، فإن شظية ظلت مغروسة في جسده بالقرب من النخاع الشوكي.

واستنادًا إلى الأدلة التي جمعتها مقرونةً بالمعلومات المسرّبة من المصادر العسكرية الإسرائيلية، تعتقد منظمة العفو الدولية أنه من المرجح أن تكون الهجمة على مقبرة الفالوجة في 7 أغسطس/آب 2022 قد نُفّذت بصاروخ موجّه إسرائيلي أطلقته طائرة مُسيّرة.

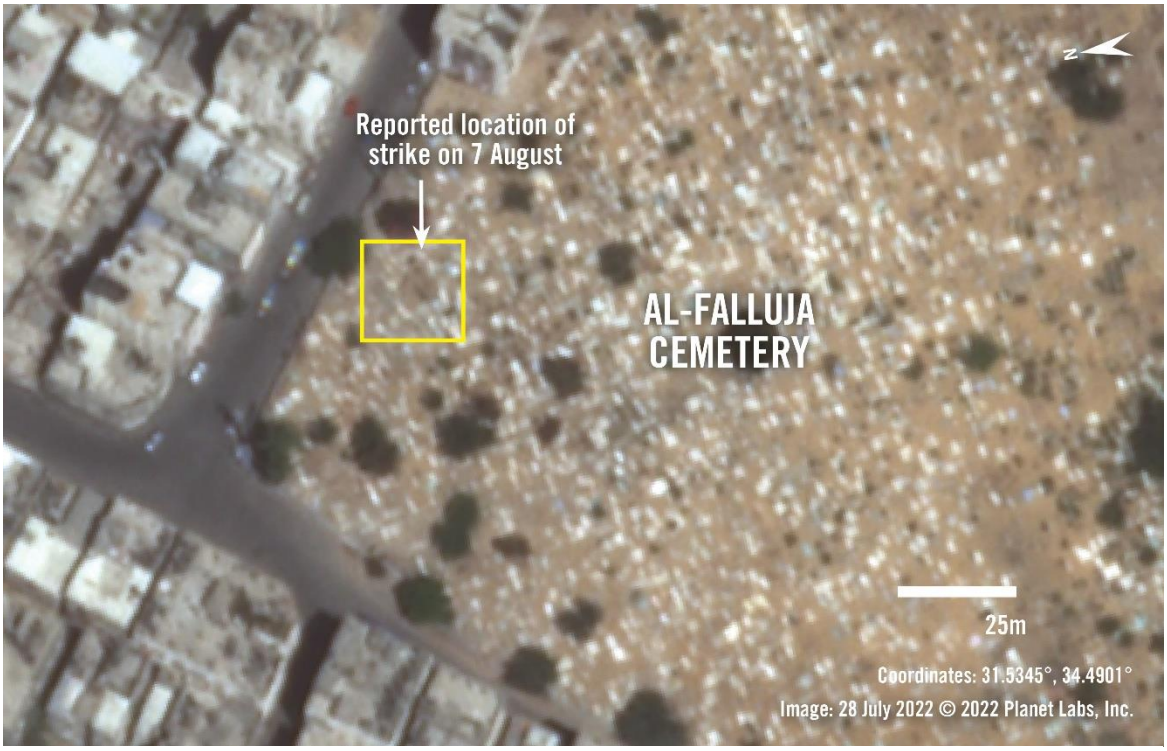

صورة بالأقمار الصناعية تُظهر مقبرة الفالوجة في 28 يوليو/تموز 2022. وفي وقت التقاط الصورة، لم يظهر أي هدف عسكري بجوار موقع الضربة التي وُجهت في 7 أغسطس/آب 2022. © 2022 Planet Labs, Inc.

ويشير غياب أي أهداف عسكرية واضحة بجوار المقبرة إلى أن الضربة ربما كانت هجمةً مباشرةً متعمدةً على مدنيين أو على أهداف مدنية. وتُعدّ الهجمات المباشرة المتعمدة ضد المدنيين غير المشاركين مباشرة في العمليات القتالية وضد أهداف مدنية جرائم حرب بموجب نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية.

وحتى إذا أصابت القوات الإسرائيلية المقبرة في سياق استهداف مقاتلين فلسطينيين، أو مواقع أو معدات عسكرية في المنطقة، فكان ينبغي عليها أن تنفذ مثل هذه الهجمة باتخاذ كافة الاحتياطات الممكنة لتقليل الضرر

[28] بالفصحى: "منزلنا قريب جدًا من المقبرة. كنا جالسين وسمعنا الطائرة المُسيّرة فوق رؤوسنا، لكننا اعتدنا على صوتها واعتدنا على تجاهله. وفجأة، سمعنا ضربة صاروخ ينفجر على مسافة قريبة منا. فركضت نحو المقبرة شأني شأن كل أهل الحارة تقريبًا. وشرع الناس في جمع أجزاء الجثث، الأشلاء. ولم يستطع الأهالي التعرف على أطفالهم. ولم يعرفوا ما إذا كانت الأجزاء التي يحملونها تعود إلى أبنائهم. كان كل أملي أن يكون نظمي قد غادر المقبرة لسبب ما قبل وقوع الهجمة، لكن عندما شاهدت جزءًا من حذائه عند قبر أمه عرفت بأنه لم يغادر. وكانت سيارات الإسعاف قد نقلت أصلًا جثمانه إلى المستشفى الإندونيسي. وعندما شاهدته في المستشفى، بدا وكأن رأسه قد غُرز بسكين، لكنني محظوظ، الحمد لله على كل شيء، على الأقل ظل جسد ابني قطعة واحدة وكان وجهه واضح".

[29] بالفصحى: "كنت أُصيح في ابني كي يعود إلى المنزل لأن الوقت بات متأخرًا. وفي اللحظة التي كان يقترب فيها مني – ربما كان على بعد 7 أمتار من المقبرة – سقط الصاروخ. وشاهدت من طرف عيني جثامين الأطفال الآخرين وقد مُزقت أشلاءً. ونجا ابني بأعجوبة، مسألة أمتار. وقد أُعطي في المستشفى الإندونيسي أوكسيجين، ونقلوه فورًا إلى مستشفى الشفاء حيث خضع لعملية

اللاحق بالمدنيين وبالممتلكات المدنية إلى الحد الأدنى. وتُعدّ الهجمات التي لا تميز بين الأهداف العسكرية وبين المدنيين والأهداف المدنية هجمات عشوائية. ويُعدّ شن هجمة عشوائي يؤدي إلى خسائر في الأرواح أو إصابات في صفوف المدنيين أو إلحاق الضرر بأهداف مدنية جريمة حرب بموجب القانون الدولي العرفي.

لذا خلصت منظمة العفو الدولية إلى أن ثمة مؤشرات قوية على أن الهجمة على مقبرة الفالوجة – التي أسفرت عن مقتل خمسة أطفال، وإصابة غيّرت حياة طفل آخر، كانت إما هجمةً مباشرةً على مدنيين أو هجمةً عشوائيةً، حيث تقاعست إسرائيل عن الامتثال لواجبها في اتخاذ كافة الاحتياطات المناسبة للتمييز بين المدنيين والمقاتلين، ومن هنا يجدر التحقيق في هذه الهجمة كجريمة حرب محتملة. **"ما فيه إشي ممكن يرجعلنا ولادنا اللي راحوا، بس العدالة والحقيقة ممكن تبرّد قلوب عيلهن"**[30] على حد قول وسام نجم لمنظمة العفو الدولية.

6. هجمات غير قانونية كما يبدو من جانب الجماعات المسلحة الفلسطينية

وثّقت منظمة العفو الدولية هجمةً واحدةً جمعت حولها ما يكفي من الأدلة لكي تخلص إلى أنه من المرجح أن يكون قد تسبب بها صاروخ غير موجه أطلقته جماعة مسلحة فلسطينية في منطقة آهلة بالسكان المدنيين، ولذا ربما كانت عشوائيةً وترقى إلى مستوى جريمة حرب.

6.1 الهجمة على مخيم جباليا للاجئين

في تمام الساعة 9:02 من مساء 6 أغسطس/آب 2022، وفي اللحظة التي رُفع آذان العشاء من مكبّر الصوت في مسجد قريب، قتل صاروخ سبعة مدنيين فلسطينيين من ضمنهم أربعة أطفال، وأصاب 15 آخرين على الأقل في مخيم جباليا للاجئين. وألحق الصاروخ أضرارًا بعشرات المنازل على جانبي شارع الترنس، وهو شارع رئيس في المخيم. والفلسطينيون السبعة الذين قتلوا في الهجمة هم: مؤمن النيرب (6 سنوات)، وحازم سالم (8 سنوات)، وأحمد النيرب شقيق مؤمن (12 سنة)، وأحمد الفرّام (16 سنة) وخليل أبو حمادة (18 سنة)، ومحمد زقوط (19 سنة)، ونافذ الخطيب (50 سنة).

وفي الساعة التاسعة مساءً وقبل دقيقتين من حدوث الضربة، عرضت سرايا القدس على وسائل التواصل الاجتماعي مقطع فيديو ببث مباشر لما قالت إنها رشقة من الصواريخ التي تُطلق باتجاه مدينتي عسقلان وأسدود في إسرائيل.[31] وكان يمكن سماع صوت الآذان في نهاية الفيديو، ما يوحي بأن إطلاق صواريخ سرايا القدس تزامن على أقل تقدير مع وقوع الهجمة.

لقطة من مقطع فيديو نشره الجيش الإسرائيلي في 6 أغسطس/آب 2022 زعم أنه يُظهر إطلاق رشقة من الصواريخ الفلسطينية ويُحدّد بواسطة دائرة حمراء صاروخًا أخطأ هدفه ©منظمة العفو الدولية

جراحية لوقف النزيف الداخلي. وصار الجميع يقول لي إن ابنك مُنح فرصة جديدة للحياة. ومنذ ذلك الحين يجد صعوبة في المشي، ولم يعد يستطيع أن ينام بمفرده ويظل يسأل عن أصدقائه. وقال الأطباء أن ثمة خطرًا في محاولة إزالة الشظية من جسده."

30 بالفصحى: "لا شيء يمكن أن يعيد لنا أطفالنا الموتى، لكن العدالة والحقيقة يمكن أن تمنحا العائلات شيئًا من راحة البال".

31 نشرت مقطع الفيديو عدة وسائل إخبارية من ضمنها محطة البث الروسية آر تي عربي. انظروا آر تي عربي، سرايا القدس توجه ضربة كبيرة لأسدود وعسقلان ومستوطنات غلاف غزة برشقة صواريخ بعيدة المدى، 6 أغسطس/آب 2022، https://bit.ly/3BLtbzT.

وفي أعقاب الهجمة، نشر الجيش الإسرائيلي مقطع فيديو يزعم أنه يعرض رشقة من صواريخ فلسطينية أُطلقت في الوقت نفسه الذي أصيب فيه مخيم جباليا، وأن أحد هذه الصواريخ أخطأ هدفه.[32] وقد حلل مختبر الأدلة في منظمة العفو الدولية مقطع الفيديو، لكنه لم يستطع أن يؤكد أو يدحض مزاعم الجيش الإسرائيلي استنادًا إلى مقطع الفيديو وحده. كذلك نفى الجيش الإسرائيلي أنه شن أي ضربة جوية على جباليا "في الساعات القليلة الماضية".[33]

وفي 8 أغسطس/آب، زارت وكالة أنباء أسوشيتد برس شارع الترنس، وذكرت أنه شوهدت حفرة "كانت قد مُلئت بالتراب"، منوهةً بأنها شاهدت سابقًا في لقطة فيديو عقب الهجمة "ما بدا أنه غلاف صاروخ غارز في الأرض" في مكان الحفرة.[34]

وفي 10 أغسطس/آب، أجرى العامل الميداني الذي تعاقدت معه منظمة العفو الدولية مقابلات منفصلة مع تسعة من سكان المنطقة. وكان ستة منهم شهود عيان على الهجمة، من ضمنهم اثنان أُصيبا في الهجمة، وأربعة آباء لأشخاص قُتلوا أو أصيبوا في الهجمة. أما الثلاثة الباقون فكانوا أيضًا آباء لأشخاص قُتلوا أو أُصيبوا في الهجمة، لكنهم لم يشهدوها. وأكد التسعة جميعهم أن شارع الترنس كان منطقة هادئة لم يحدث فيها أي قتال. ولم يقل أي منهم إنهم شاهدوا أو سمعوا طائرة حربية أو مُسيّرة إسرائيلية قبل وقوع الضربة. وقال شخصان طلبا عدم ذكر اسميهما إنهما يعتقدان بأن الهجمة نجمت عن "صاروخ محلي"، لكن الباقين لم يُعلّقوا بشأن الجهة التي قد تكون مسؤولة عن الهجمة.

ووصف الآباء الذين أُجريت مقابلات معهم وقع الهجمة الإنساني المدمر. وقال رامي أبو إشكيان الذي جُرح أطفاله الثلاثة – مي (11 عامًا)، وتامر (16 عامًا)، وعبد العزيز (19 عامًا) – في الهجمة، إن الهجمة تزامنت مع رفع آذان العشاء: **" ابني كان يتطلع من الشباك، وأخوه كان يلعب بالشارع. سمعت خبطة وقمت مباشرة من الفراش، والولد صار يزعق، بابا، بابا، وجهي، عيوني".**[35] وأضاف بأنه بينما كان جميع أطفاله يُنقلون إلى المستشفى، اضطر أحد أبنائه إلى حمل شقيقته الصغيرة المصابة في حضنه لأنه لم يكن هناك متسع في سيارة الإسعاف.

وقال محمد النيرب والد أحمد (12 عامًا) ومؤمن النيرب (ستة أعوام)، وهما اثنان من الأطفال الأربعة الذين قُتلوا في الهجمة:

"الدنيا ليل وصيف وشوب، والكهرب كانت قاطعة كالعادة والولاد بيقدروش يظلوا بالبيت، كثير صغير وبيخنق خاصة لما فش كهرب. الولاد طلعوا يلعبوا بالشارع يستنوا الكهرب تا ترجع، وأنا كنت راجع من السوبر ماركت مع الولدين، ع الباب، كانت الساعة تسعة ودقيقتين، ع الباب، سمعنا الدبة. الشارع كان مليان إصابات، دماء، أشلاء شظايا. مؤمن ابني الصغير استشهد بين إيديي. ابني الثاني أحمد كان بعيد عني متر واستشهد كمان. الإشي اللي بيعزينا إنه ولادنا ما تشققوا".[36]

وتذكرت نجوى أبو حمادة والدة خليل أبو حمادة (18 عامًا)، وهو شخص آخر قُتل في الهجمة، أنه في يوم الهجمة لم يحصل مخيم جباليا على الكهرباء إلا لمدة ساعتين فقط طوال اليوم، ففي ذاك اليوم تحديدًا كانت محطّة توليد الكهرباء الوحيدة في قطاع غزة قد أعلنت اضطرارها التوقف عن العمل بسبب الإغلاق الإسرائيلي لمعبري إيريز وكرم أبو سالم لخمسة أيام متتالية، ما قطع إمدادات الوقود، وفاقم مشكلة انقطاع الكهرباء الحادة أصلًا في غزة.[37]

وفي 17 أغسطس/آب، وفي مقابلة مع صحيفة الأخبار اليومية اللبنانية رد مصدر في حركة الجهاد الإسلامي الفلسطينية لم يُذكر اسمه على أسئلة حول مزاعم بأن الصواريخ التي أطلقتها سرايا القدس قد أخطأت أهدافها. فذكر المصدر أنه ربما حدثت "أخطاء بشرية" خلال النزاع، مضيفًا بأن تلك "الأخطاء" تخضع لتحقيق داخلي، لكنه لم يحدد ما هي تلك الحوادث.[38]

وقد تمكّن باحثو منظمة العفو الدولية من تحديد عدة قواسم مشتركة بين الهجمة على شارع الترنس في مخيم جباليا وبين الضربات الأخرى التي أجرت المنظمة بحوثًا حولها وعُزيت إلى صواريخ أطلقتها جماعات فلسطينية مسلحة في نزاعات سابقة.[39] وقد اشتملت على إزالة بقايا الأسلحة – من مواقع الهجوم – التي كان يمكن أن تفضي إلى التعرّف إليها. وهذا يتعارض بشدة مع استعداد السلطات الفلسطينية والجماعات المسلحة في غزة

---

[32] Israel Defense Forces, תיעוד הירי הרקטי הכושל של גא"פ בג'באליה, 6 أغسطس/آب 2022 https://bit.ly/3SoYd6Q

[33] Ynet, צה"ל פרסם תיעוד: שיגור הרקטה הכושל מעזה שהוביל למותם של 4 ילדים בג'באליה , 6 أغسطس/آب 2022 https://bit.ly/3LUgIxa

[34] Associated Press, "Misfired rockets may have killed over a dozen in Gaza battle" أسوشيتد برس، "صواريخ أخطأت هدفها ربما تكون قد قتلت ما يزيد عن 12 شخصًا في المعركة في غزة"، 8 أغسطس/آب 2022، https://bit.ly/3dnwX9p (باللغة الإنكليزية).

[35] بالفصحى: "كان ابني ينظر من الشباك وشقيقه يلعب في الشارع. سمعت صوت ضربة ونهضت مباشرةً من الفراش. وبدأ ابني يصرخ "بابا، بابا، وجهي، عيناي".

[36] بالفصحى: "كانت أمسية صيفية حارة وكانت الكهرباء مقطوعة كالعادة، ولا يستطيع الأطفال البقاء في المنزل، فهو صغير جدًا وخانق، خاصة عندما تكون الكهرباء مقطوعة. خرج الأطفال يلعبون في الشارع بانتظار عودة الكهرباء، وأنا كنت عائدًا من السوبر ماركت مع الطفلين، كانت الساعة تسعة ودقيقتين، على الباب، سمعنا الضربة. وكان الشارع مليئًا بالمصابين والدماء والأشلاء والشظايا. وقد استشهد ابني الصغير مؤمن الحياة بين يدي وابني الثاني أحمد كان بعيد عني مسافة متر واستشهد أيضًا. والشيء الذي يعزنا هو أن جثامين أطفالنا لم تُمزّق".

[37] مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية، "التصعيد في قطاع غزة وإسرائيل، تقرير موجز بالمستجدات رقم 2 حتى الساعة 18:00، 8 آب/أغسطس 2022، https://www.ochaopt.org/ar/content/escalation-gaza-strip-and-israel-flash-update-2-august-2022

[38] الأخبار، جدل الصواريخ "النظيفة": "خطأ" المقاومة لا يُجرّمها، 17 أغسطس/آب 2022، https://bit.ly/3eOHTNv.

[39] See, for example, Amnesty International, Rocket and Mortar Attacks by Palestinian Armed Groups during the 2014 Gaza/Israel Conflict انظروا على سبيل المثال، منظمة العفو الدولية، "هجمات الصواريخ والهاون شنتها جماعات مسلحة فلسطينية خلال نزاع عام 2014 بين غزة وإسرائيل، 2015، https://www.amnesty.org/en/documents/mde21/1178/2015/en(باللغة الإنكليزية).

للاحتفاظ ببقايا الأسلحة الإسرائيلية المستخدمة في الهجمات وعرضها. كما تشمل القواسم المشتركة عدم قول أحد من السكان إنه شاهد أو سمع صوت طائرة حربية أو مُسيّرة إسرائيلية قبل وقوع الضربة، وأن بعض السكان الذين طلبوا التكتم على أسمائهم قالوا إنهم يعتقدون أن "صاروخًا محليًا" مسؤول عن الهجمة.

وفي حين لا تتوفر أي أدلة قاطعة على أن الهجمة على شارع الترنس في مخيم جباليا كان نتيجة صاروخ أطلقته سرايا القدس وأخطأ الهدف، تعتقد منظمة العفو الدولية بوجود مؤشرات كافية توحي بأنه من المرجح جدًا أن يكون هذا ما حصل؛ إذ إن الصواريخ غير الموجهة التي تستخدمها الجماعات الفلسطينية المسلحة في غزة – بمن فيها سرايا القدس – غير دقيقة بطبيعتها. وسواء كان يُقصد بها ضرب منطقة مدنية أو هدف عسكري إسرائيلي، فإن استخدامها في مناطق آهلة بالسكان المدنيين هو استخدام عشوائي وينتهك القانون الدولي الإنساني وقد يرقى إلى حد جريمة حرب.

وينبغي على السلطات الفلسطينية – من أجل تحديد المسؤولية عن الوفيات والإصابات التي وقعت في صفوف المدنيين خلال الهجوم – أن تتعاون مع محققين مستقلين يضمون محققين من المحكمة الجنائية الدولية. ويتعين تحليل بقايا السلاح الذي أصاب شارع الترنس، والسماح لشهود العيان والناجين من الهجوم بالتحدث علنًا من دون خوف من عمليات انتقامية. ويجب التحقيق في الهجوم كجريمة حرب محتملة.

7. الاستنتاج والتوصيات

كان الهجوم الذي شنته إسرائيل على قطاع غزة المحتل في أغسطس/آب 2022 أكثر محدودية بمراحل من الهجمات الأربع التي شنتها في 2008-2009 و2012 و2014 و2021 من حيث مدته، وحدة الهجمات، وعدد الإصابات في صفوف المدنيين، وعدد الانتهاكات المزعومة للقانون الدولي الإنساني. ومع ذلك كله، فقد خلصت منظمة العفو الدولية إلى أن ثمة مؤشرات قوية على أن عدة هجمات شنتها كل من القوات الإسرائيلية والجماعات الفلسطينية المسلحة مثّلت انتهاكات خطيرة للقانون الدولي الإنساني وشكلت جرائم حرب محتملة.

وبالنسبة لسكان غزة الذين تضرروا مباشرة من النزاع، ستظل ندبات الأسى والدمار والصدمات المؤلمة التي ولّدها قائمة. وقد طالب تقريبًا جميع الشهود والناجين وأقرباء الضحايا الذين أجرت منظمة العفو الدولية مقابلات معهم بالمساءلة. وفي هذا السياق تُقدّم منظمة العفو الدولية التوصيات الآتية:

إلى مكتب المدعي العام في المحكمة الجنائية الدولية:

- إجراء تحقيق عاجل في أي جرائم تبدو أنها جرائم حرب ارتُكبت خلال الهجوم الإسرائيلي في أغسطس/آب 2022 إضافة إلى إجراء تحقيقات في أي جرائم تبدو أنها جرائم حرب ارتكبتها كل من إسرائيل والجماعات المسلحة الفلسطينية خلال الهجمات الإسرائيلية الأخرى على قطاع غزة التي شُنت منذ يونيو/حزيران 2014، وبخاصة تلك التي وقعت في مايو/أيار 2021 ويوليو/تموز – أغسطس/آب 2014.
- النظر في إمكانية إدراج جريمة الفصل العنصري بوصفها جريمة ضد الإنسانية ضمن التحقيق الرسمي الراهن في الجرائم المنصوص عليها في القانون الدولي المرتكبة في الأراضي الفلسطينية المحتلة منذ 13 يونيو/حزيران 2014.

إلى السلطات الإسرائيلية:

- السماح لمنظمة العفو الدولية وغيرها من منظمات حقوق الإنسان، والمحققين المعينين من جانب الأمم المتحدة ولجنة التحقيق الدولية المستقلة التابعة للأمم المتحدة بشأن الأرض الفلسطينية المحتلة، بما فيها القدس الشرقية وإسرائيل، والمقررين الخاصّين للأمم المتحدة بدخول إسرائيل والأراضي الفلسطينية المحتلة – ومن ضمنها قطاع غزة – بدون أي قيود للتحقيق في الانتهاكات المشتبه بها للقانون الدولي من جانب كافة أطراف النزاع.
- التعاون مع التحقيق الذي تجريه المحكمة الجنائية الدولية، فضلًا عن التحقيقات التي تجريها المحاكم الوطنية بموجب الولاية القضائية العالمية.
- رفع الحصار عن قطاع غزة وغيره من أشكال القيود التعسفية المفروضة على حرية حركة الأشخاص والسلع والتي تؤدي إلى عقاب جماعي.
- الامتثال التام للقانون الدولي الإنساني لاسيما مبدأ التمييز بين المدنيين والمقاتلين وحظر الهجمات العشوائية وغير المتناسبة، وبشرط اتخاذ كافة الاحتياطات الممكنة عند شن هجوم.

إلى السلطات الفلسطينية:

- التعاون مع التحقيق الذي تجريه المحكمة الجنائية الدولية والتحقيقات التي تجريها المحاكم الوطنية بموجب الولاية القضائية العالمية.
- منح محققي حقوق الإنسان المستقلين – بما في ذلك منظمات حقوق الإنسان الدولية والفلسطينية، فضلًا عن المحققين الذين تعينهم الأمم المتحدة – حرية الوصول غير المقيد إلى الشهود والناجين والمواقع التي وُثّقت فيها الإصابات في صفوف المدنيين، والأدلة الجنائية. وضمان السماح للشهود والضحايا بالتحدث بحرية من دون خوف من عمليات انتقام أو ترهيب.
- ضمان امتثال الجماعات المسلحة الفلسطينية امتثالًا تامًا للقانون الدولي الإنساني بما في ذلك مبدأ التمييز بين المدنيين والمقاتلين.
- ضمان اتخاذ الجماعات المسلحة الفلسطينية كافة الاحتياطات الممكنة لحماية المدنيين في غزة من آثار الهجمات، ومن ضمن ذلك الامتناع عن إطلاق الصواريخ من المناطق السكنية أو بالقرب منها.
- وضع حد لاستخدام الصواريخ غير الموجهة وضمان عدم استخدام الأسلحة غير الدقيقة بطبيعتها لمهاجمة أهداف بجوار تجمعات المدنيين.

إلى الحكومات الأخرى:

- تطبيق الولاية القضائية العالمية – من جملة آليات أخرى للعدالة الدولية – للتحقيق مع أي شخص يُشتبه في ارتكابه جرائم حرب في هذا الهجوم والهجمات الإسرائيلية السابقة. إن استخدام آليات العدالة الدولية ضروري للغاية في ظل تقاعس إسرائيل المتكرر عن التحقيق الفعال في جرائم الحرب المحتملة وغيرها من الجرائم المنصوص عليها بموجب القانون الدولي التي ارتكبتها قواتها.
- استخدام كافة الأدوات الدبلوماسية والسياسية لممارسة الضغط على إسرائيل لكي ترفع فورًا حصارها غير القانوني عن قطاع غزة المحتل وتوقف جميع تدابير العقاب الجماعي الأخرى التي تفرضها حاليًا على مليونيْ فلسطيني يعيشون في قطاع غزة، بما في ذلك وضع حد للقيود التعسفية المفروضة على حرية تنقل الناس والبضائع.
- حث إسرائيل على السماح بإدخال المساعدات، والوقود، والكهرباء، وغيرها من المستلزمات إلى غزة. والسماح للمرضى المحتاجين للعلاج الطبي غير المتوفر في غزة بالمغادرة وضمان السماح لهم بالعودة بعد تلقيهم العلاج. ووضع حد لجميع القيود المفروضة على لم شمل عائلات الفلسطينيين في غزة وأزواجهم في سائر الأراضي الفلسطينية المحتلة وإسرائيل. والسماح بصورة ملحة بإدخال المواد والمعدات الضرورية إلى غزة لبناء وإصلاح مرافق المياه والمرافق الصحية، وكميات الوقود اللازمة لتشغيل هذه المرافق، وضمان عدم استخدام المياه بتاتًا كأداة للضغط السياسي أو الاقتصادي في أي ظرف من الظروف.
- تعليق التوريدات المباشرة وغير المباشرة، أو البيع أو النقل – بما في ذلك الترانزيت (أو الشحنة العابرة) وإعادة الشحن – لجميع الأسلحة والذخائر وغيرها من العتاد العسكري والأمني – ومن ضمنها تقديم التدريب وغيره من ضروب المساعدة العسكرية والأمنية إلى إسرائيل والجماعات المسلحة الفلسطينية.
- ممارسة ضغط فعال وملموس على إسرائيل لتفكيك نظام الفصل العنصري الذي تُطبّقه ضد الشعب الفلسطيني، وضمان ألا تدعم حكومة بلدكم نظام الفصل العنصري أو تمد يد العون أو المساعدة للحفاظ على هكذا نظام، ومن ضمن ذلك الحصار المطول المفروض على غزة، والتعاون لوضع حد لهذا الوضع غير القانوني.

إلى مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة:

- فرض حظر أسلحة شامل على إسرائيل والجماعات المسلحة الفلسطينية. يجب أن يشمل هذا الحظر التوريدات المباشرة وغير المباشرة، أو البيع أو النقل – بما في ذلك الترانزيت (أو الشحنة العابرة) وإعادة الشحن – لجميع الأسلحة والذخائر وغيرها من المعدات العسكرية والأمنية – ومن ضمنها تقديم التدريب وغيره من ضروب المساعدة العسكرية والأمنية.

منظمة العفو الدولية هي حركة تضم 10 ملايين شخص، تعمل على استنهاض مشاعر التعاطف الإنساني لدى كل شخص، وتقوم بحملات من أجل التغيير حتى نتمكن جميعا من التمتع بحقوقنا الإنسانية. وتتمثل رؤيتنا في عالم يفي فيه من هم في السلطة بوعودهم ويحترمون القانون الدولي، ويخضعون للمساءلة. نحن مستقلون عن أي حكومة أو عقيدة سياسية أو مصلحة اقتصادية أو دين، ويتم تمويلنا بشكل أساسي من قبل أعضائنا والتبرعات الفردية. ونؤمن أن العمل بالتضامن والتعاطف مع الناس في كل مكان يمكن أن يغير مجتمعاتنا نحو الأفضل.

معلومات الاتصال

amnesty.or/ar

info@amnesty.org

www.facebook.com/AmnestyArabic

@AmnestyAR

منظمة العفو الدولية

ما لم يذكر خلاف ذلك فإن محتوى المادة الوارد في هذه الوثيقة محمي بموجب رخصة المشاع الإبداعي (يجب نسب المادة إلى منظمة العفو الدولية، ويحظر استخدام المادة لأية أغراض تجارية، ويحظر إجراء أي تعديل أو اجتراء في لمادة أو نشر أو عرض مواد أخرى مستقاة منها، رخصة دولية 4.0). (أنظر https://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/legalcode)

وإذا نسبت حقوق الطبع إلى جهة غير منظمة العفو الدولية، فإن هذه المادة تكون غير خاضعة لرخصة المشاع الإبداعي

لمزيد من المعلومات، يرجى زيارة صفحة الأذونات على موقعنا منظمة العفو الدولية.

رقم الوثيقة: **MDE 15/6079/2022**

تاريخ الإصدار: **تشرين الأول/أكتوبر 2022**

اللغة الأصلية: **الإنجليزية**

© منظمة العفو الدولية 2022